عمل انضباط

obeikandl.com

الذنوب المميتة

فـــي الثقافة النصرانية يوجد لديهم إيمان بما يســـمى بـ «the 7 deadly sins» أو «الذنوب السبعة المميتة» وهي:

(١) الشهوة الجنسية (٢) الشره (في الأكل والشرب) (٣) الحسد (٤) الغضب (٥) الطمع (٦) الكبر (٧) الكسل!!

أغلب هذه الذنوب معروفة ومعروف أنها سيئة. ولكن ما لفت نظري في القائمة هو ذنب «الكسل»! نعم فهم يعدون الكسل ذنبًا «مميتًا» يقتل بناء الأمم والحضارات ويقتل الهدف الأســـمى من وجود الإنسان على الأرض، وهو العمل وعمارة الدنيا؛ لأن الله استخلف البشر فيها.

لذلك لا نســـتغرب عندما نجد أن الأمـــة اليابانية متفوقة؛ لأنها أمة مســـتيقظة وشعب نشـــيط، يعمل بجد واجتهاد. ولذلك أيضًا لا

نستغرب أن البلاد الإسلامية دول عالم ثالث أو رابع، لأنها نائمة تعاني من مرض الكسل!

الدولة في اليابان تعاني من مشكلة أن الشعب الياباني يعمل إلى حد الإرهاق والإجهاد، ولذلك فهم يحثون الشعب أن يأخذ إجازة!! تخيلوا دولة تقول لشعبها: أنتم تشتغلون كثيرًا ارتاحوا بعضًا من الوقت!! بينما نحن نعاني من الشعوب العربية التي تبحث عن الإجازات بحثًا، ونعاني من الموظف الذي يدفع ٥٠ أو ١٠٠ ريال؛ ليحضر شهادة مرضية مزورة؛ لكي يتهرب من العمل!! ونعاني من كثرة السهر والذهاب إلى المدارس والأعمال بعين مفتوحة والأخرى مغلقة من شدة النعاس!

الإنسان بطبعه يبحث عن المتعة، وهذا في حد ذاته طبيعي، وليس خطأ. الفرق بين البشر هو نوع المتع التي يبحثون عنها.

فإنسان يجد متعته في الكسل والنوم والجلوس أمام التلفزيون طوال اليوم. فهذا يستمتع متعة مؤقتة تعقبها حسرة، وألم على ما ضاع من عمره.

وإنسان آخر يجد متعته في قلة النوم وفي العمل والإنجاز وأن يضيف كل عام إنجازًا جديدًا في حياته. فهذا يستمتع متعة دائمة تعقبها متعة إضافية على ما أنجزه في عمره.

والذكي هو الذي يختار المتع التي لا يعقبها ألم، ويركز على المتع التي تعقبها متع أخرى في الدنيا، ثم في الآخرة.

مكتب العمل

زرنا مكتبًا لمؤسسة يابانية متوسطة الحجم. حضرنا قبل بدء الدوام بربع ساعة لمراقبة ما يقومون به.

أولاً طبعاً ما أحتاج أقول: إن الكل حضر في الموعد، وأغلبهم حضر قبل الموعد بخمس أو عشر دقائق. بدؤوا الدوام بالصلاة الجماعية التي يقومون بها على طريقتهم. ثم اشتغلت الموسيقى وبدؤوا بعمل تمارين رياضية!! كل الموظفين بما فيهم المدير قاموا بعمل الرياضة (مثل تمارين الصباح في المدرسة) مدة خمس دقائق، ثم قاموا بعمل اجتماع؛ للتحدث عما سيقومون به اليوم، ثم ذهب كل شخص إلى مكتبه!! لا تعليق!

ولديهم عادة جميلة، وهي لوحة فيها أسماء الموظفين، وأي شخص سيخرج من مكتبه يكتب على اللوحة: إلى أين هو ذاهب ومتى سيعود!! حتى لو خرج مدة عشر دقائق يجب أن يكتب أين هو؟ ثقافة تحمل المسؤولية واحترام الآخرين في العمل تختلف عن ثقافة: أنا أخرج وقتما أريد، ومن يريدني يكلمني على الجوال!! وهذا إذا رددت عليه أصلاً.

سألنا الموظفين كم يومًا إجازة تأخذ في السنة، فقالوا: عشرة أيام!! وبعضهم قال: لم نأخذ إجازة، فعندما سألته: أليس من حقك تأخذ إجازة؟ فقال: نعم، ولكن إذا أخذت إجازة، فهذا يسبب ضغطاً على زملائي في العمل!!

اليابان لم تنهض مصادفة، ولم تتطور من دون سبب. شعب يعشق العمل ويحترم العمل الجماعي ويقدره، ويقدم المصلحة العامة على حساب المصالح الشخصية بشكل واضح وملحوظ لكل من يتعامل معهم.

لذلك قالوا: (إذا كان العالم يلهو، فاليابان تعمل).

يا عمي، لا تحبكها

(الوقت من ذهب).. (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك).

مـــا أحلـــى الكلام الذي حفظنـــاه منذ الصغر! ثـــم ترتب موعداً الســـاعة خمســـة، فيأتي الناس الساعة الخامســـة والربع!! فتقول: موعدنا الســـاعة الخامســـة، فيقولون: يا عمـــي، لا تحبكها كلها ربع ساعة!!! يا فرحتي! أو تدعى إلى عزيمة عشاء، فتسأل: متى؟ فيقول الداعي: يعني بعد صلاة العشاء! سبحان الله! طيب متى بعد العشاء؟ فيرد قائلاً: يا أخي لا تحبكها العشـــاء ممدودة يعني تســـعة ونص.. عشرة.. عشرة ونص.. يعني تعال أي وقت!! عجيب!!

كنا نصور في أحد الأسواق في طوكيو، وكان السوق يفتح الساعة العاشـــرة صباحاً، وصلنا مبكراً بعض الوقت، فجلسنا خارج السوق، وكانت أمام الســـوق ســـاعة كبيرة، وجاءت الســـاعة التاسعة وخمس

وخمسون دقيقة، ففتح الموظفون أبواب السوق، وكان هناك زبائن عديدون منتظرون في الخارج. وبينما نحن كذلك أراد شخص (زبون) أن يدخل الساعة ٩:٥٨ نعم، والله الساعة ٩:٥٨ فمنعته الموظفة، وقالت: موعد الدخول الساعة العاشرة!! فلما جاءت العاشرة (بالثانية) سمح الموظفون للزبائن بالدخول!!! سألنا بعدها المسؤولة، فقالت: نحن في اليابان نحترم الوقت، ولو جاء رئيس اليابان نفسه لم يستطع الدخول قبل الوقت المحدد!!

أعزائي متوسط تأخر القطارات في اليابان آخر أربعين سنة سبع ثوانٍ في السنة!! كنا عند محطة الحافلات، فوجدت أن مواعيد المحطة بالدقيقة! يعني مواعيد المحطة التي كنا فيها: (١٠:٥٢، ١٠:٣٤، ١٠:٢٦، ١٠:١٥) وهكذا، فجلست الساعة العاشرة والنصف أنتظر وأراقب فجاءت الحافلة الساعة ١٠:٣١ ثم انتظرت، وتحركت الساعة ١٠:٣٤ بالثانية!!! فتعجبت، وقلت: القطارات فهمنا، أما الحافلات.. ثم يأتيني العرب ويقولون لي: (لا تحبكها كلها ربع ساعة!!!) لا عجب أن اليابانيين نهضوا، ونحن قابعون في ظلام العالم الثالث والرابع والخامس!!

يا أمة ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ حلف بالعصر!! يا أمة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ۝١٠٣﴾ خمس صلوات في اليوم والليلة بكامل الدقة في الوقت ولم نتعلم بعد؟! هل عمركم رأيتم إماماً يؤخر الصلاة حتى يحضر كل الناس إلى المسجد؟ أم أنه يبدأ الصلاة في الوقت المحدد بالثانية؟ ألا نتعلم من الصلاة؟؟ ألا ترون أن من ضمن أسباب هذه المواقيت للصلاة أن تتعلم أمة محمد احترام الوقت؟

وتقديـــر الوقـــت؟ ومعرفة أن مصيرها مرتبط بمـــدى تقدير أهمية الوقت!!

هل ممكن بعد قراءة هذه المقالة البســيطة العفوية أن يحترم كل واحد منـــا المواعيد، وأن يأتي مبكراً خمس دقائق خير من أن يتأخر دقيقة واحدة عن الموعد؟

وللذين يصرون أني محبكها وأن ربع ســـاعة ليســـت قضية أقول لهم: ١٥ دقيقة × بليون ونصف مسلم = ٢٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠

يعني اثنين وعشـــرون بليون ســـنة تراكمية على مستوى الأمة!!! بسبب هذه الربع ساعة.

اثنين وعشـــرين بليون سنة تراكمية أضاعتها أمة محمد!! هل ما زلت تعتقد أن ربع ساعة ليست مشكلة؟!

اللهم، أعز الإسلام باليابان

صحيح أن الانتحار منتشـــر في اليابان، وصحيح أن أعلى نسبة انتحـــار في العالم هي في اليابـــان. ولكن بنظرة متأملة نجد أن لهذا ســـببًا متعمقًا في جذور الشخصية اليابانية. الإنسان الياباني إنسان شديد الإيمان بمبادئه لدرجة تجعله يتقن ويبدع في المبادئ الصحيحة، وفي المقابل أيضا يتقن ويبدع بشـــكل سلبي في المبادئ الخاطئة. فهو مثلاً شـــديد العمل والمثابرة والحرص على المواعيد، لكنه في المقابل شديد السكر، فالكثيرون يشربون بشراهة الكحول بعد العمل.

ومـــن هنا نجد ثقافـــة الانتحار موجودة منذ مئات الســـنين لدى (الســـاموراي) حيث كان لديهم سيف للمحاربة وخنجر للانتحار في حال لم يرتقِ الساموراي لمبادئهم، أو قام بعمل خطأ يخجل منه خجلاً شـــديدًا لدرجـــة الانتحار. ثم انتقلت العادة إلى الـــ «كاماكازي» وهم

الطيارون الانتحاريون في الحرب العالمية الثانية، حيث كانوا يهبطون بطائراتهم على البواخر الأمريكية؛ لتدميرها وتدمير أنفسهم معها. لماذا؟ لشدة إيمانهم بمبدأ الإمبراطور والدفاع عن الإمبراطورية.

واليوم إذا لم يؤدِ وزير عمله بشكل سليم، أو ضُبط في قضية أخلاقية، فتجده من شدة الخجل مما قام به ينتحر.

أكاد أقول: إنها صفة حسنة لديهم، إلا أنها للأسباب الخطأ. فنحن في الثقافة الإسلامية نحيي من يعرض نفسه للخطر في المعركة ويندفع نحو الأعداء؛ ليموت شهيدًا في سبيل الله. ونحيي الصحابة الذين لشدة إيمانهم بمبادئهم الإسلامية ضحوا بأرواحهم في سبيل هذا الإيمان. من هنا أجد نقطة إيجابية أن الياباني مستعد أن يضحي بروحه في سبيل ما يؤمن به. لذلك تخيلوا لو أسلم اليابانيون وتخيلوا كيف سيكون مدى إخلاصهم وتفانيهم في سبيل الدين الإسلامي؟ صدق الرسول ﷺ عندما قال: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» لذلك كان يدعو الرسول ﷺ ويقول: «اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك» فأسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعز الإسلام! نعم، فالإسلام يعز بالرجال.

أرجو ألا يفهم بأي شكل من الأشكال أني أروج لثقافة الانتحار، فلا شك أن الانتحار محرم، وعلى الإنسان أن يحفظ نفسه من الهلاك. فقط كنت أود أن أظهر جانب التفاني والإخلاص الشديدين الموجودين لدى الشخصية اليابانية. وهذا التفاني يمكن أن يستثمر بشكل إيجابي لو كان لأهداف صحيحة.

اللهم، أعز الإســـلام باليابان، وأعز الإسلام بدخول هذا الشعب في دينك أفواجًا... آمين.

ومن يعترض على هذا الدعاء، فليتذكر دعاء الرســـول ﷺ لعمر رضي الله عنه عندما كان كافرًا: (اللهم، أعز الإسلام بعمر)!!

obeikandl.com